

# بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل

---

بقلم  
عبد المنعم الفارسي

---

١٣٦٩ - ١٩٥٠

طبع بمطبعة أم الزبيرين - الموصل

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

يتساءل الكثير من الناس عندما يرد اسم (الصارلية، الشبك، الباجوان، التركان) عن معتقدات هؤلاء الأقوام وعن عاداتهم وأحوالهم الاجتماعية ويذهبون في تأويل ذلك مذاهب شتى .

وقد دفعني حب الاستطلاع الى تحري أحوال هذه الجماعات من مجتمعنا العراقي ، فسأدتني الظروف للوقوف على ذلك بترددي الى بعض قراهم المهمة بمناسبات مختلفة ، وكنت أجتمع مع بعض وجهائهم عندما يأتون الى الموصل سواء أكان في المنازل الخاصة أو في المقاهي والجمعيات العامة ، لاذلا يخلو يوم من يجيئهم الى الموصل لقرب قراهم منها ولتعلق مصالحهم وأشغالهم في المدينة على مدى الزمان .

فحصلت على بعض المعلومات الغامضة عنهم ودونتها بذكراتي لغرابتها، وسبق ان نشرت ما تجمع لدي من تلك المعلومات في مجلة ( المجلة ) الموصلية التي كان يصدرها الاستاذان المحاميان يوسف الحاج الياس وعبد الحق فاضل الصميدلي بأعدادها المرقمة ٢١ و ٢٢ و ٢٣ في ١ و ١٦ آب وفي ١ أيلول من سنة ١٩٣٩ بمنوان ( بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل ) .

ولما اطلعت على كتاب (الكاثائية في التاريخ) الذي وضعه الاستاذ  
البحاث عباس الزاوي المحامي سنة ١٩٤٩ علفت عليه بما توفر عندي من  
تلك المجلدات باثني عشر مقالاً نشرتها تباعاً في جريدة (السجل) البغدادية  
لصاحبها الاستاذ الحاج طه الفياض وذلك في شهر آب من السنة نفسها  
بعنوان (تعقيبات على كتاب الكاثائية في التاريخ). وبناء على طلب الكثير  
من الراغبين في الاطلاع على مثل هذه البحوث أصدرت هذا  
الكراس الصغير.

وقد اعتمدت في اثبات بعض الأسانيد عن الفرق الباطنية الاولى من  
هذه الرسالة زيادة على تحرياتي الشخصية في وضعها كما أسلفت على أهم  
المصادر والتاريخية التي أشرت اليها في مواضعها.

فعماساني قد كشفت بذلك بعض القناع عن ما خفي علمه من أحوال  
طبقة من طبقات مجتمعتنا بشكل لم يسبقني أحد في التحدث عنها بهذا  
الشكل والله الهادي الى الصواب.

عبد المنعم الفاضل

## (١) بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل

اطلعت على الكتاب القيم (الكاثية في التاريخ) الذي أخرجه قبل عدة أيام الاستاذ الفاضل المحامي عباس العزاوي وبما انه قد تطرق فيه الى ذكر البصارلية والشبك والتركمان والبايجوان في لواء الموصل والذين سبق لي قبل عشرة أعوام ان كتبت بعض الشيء عنهم بمجلة المجلة الموصلية فقد وجدت من المفيد عقد بعض الفصول عنهم وابداء بعض الملاحظات والتعقيبات على بعض ماورد في كتاب الاستاذ المشار اليه خدمة للتاريخ فأقول:

تمهيد في الأسانيد

لقد ظهرت بين العرب والاسلام فرق بالغت في الغلو بمعتقداتها أما من بساطة وجهل وأما بنية الكيد للعروبة والاسلام لتحقيق غايات سياسية وأهداف اجتماعية؛ وقد اطلق المؤرخون على هذه الفرق التي كان الكثير من رجالها مجوس وغير مجوس طراًوا على العرب وانخرطوا في سلك الاسلام اسم (الباطنية) لاتفاق كليتها على القول بان لظواهر القرآن والاخبار (بواطن) هي بمثابة اللب من

[١] نشرت في جريدة السجل البغدادية خلال شهر آب من سنة ١٩٤٩ كما ذكرنا في المقدمة .

القشور وذهبت في تأويلاتها مذاهب شتى لا تتفق مع اللغة ومع ما جاءت به  
شريعة القرآن .

قال الديلمي<sup>(١)</sup> : انهم لقبوا بالباطنية لأنهم ينسبون لكل ظاهر باطلاً  
ويقولون الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلة اللب .

وقال البغدادى<sup>(٢)</sup> : وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي ﷺ على موافقة  
أساسهم .

وذكر ابن الجوزي<sup>(٣)</sup> : انهم ادعوا لظواهر القرآن والاخبار بواطن  
تجري مجرى اللب من القشر وانها توهم الأغبياء صوراً وتفهم الفطناء  
رموزاً .

وعن النوبختي<sup>(٤)</sup> : انهم زعموا ان جميع الأشياء التي فرضها الله تعالى

---

(١) الديلمي : هو عماد الاسلام ابي شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه بن  
فنا خسرو الهمداني الديلمي المتوفى سنة ٥٠٩ هـ .

(٢) البغدادى : هو ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادى  
المتوفى سنة ٤٢٩ هـ .

(٣) ابن الجوزي : هو جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المشهور  
بابن الجوزي البغدادى الحنبلى يتصل نسبه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه  
من ولده محمد توفى سنة ٥٩٧ هـ .

(٤) النوبختي : هو ابو محمد الحسن بن ابي الحسن موسى بن الحسن بن ابي الحسن  
محمد بن العباس بن اسماعيل بن سهل بن نوبخت المنجم البغدادى الفارسي  
المتوفى في مستهل القرن الثالث الهجري .

على عباده وسنها نبيه ﷺ وأمر بها لها ظاهر وباطن . وان جميع ما استعبد به من العباد في الظاهر من الكتاب والسنة أمثال مضروبة وتحتها معان هي بطونها وعليها العمل وفيها النجاة .

جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني<sup>(١)</sup> : قال بنان بن سمان في تفسير قوله تعالى ( هل ينظرون الى ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام ) أراد به علياً فهو الذي يأتي في ظلال والرعد صوته والبرق تبسمه وزعم معبوده على صورة انسان وانه يهلك الا وجهه تمشياً مع ظاهر الآية ( كل شيء هالك الا وجهه ) وروح الله حلت في علي ثم في ابنه ( محمد بن الحنفية ) ثم في ابنه ( أبي هاشم عبد الله ) ثم في « بنان »<sup>(٢)</sup> . وزعمت الباطنية ان الملائكة دعائهم والشياطين هم الذين يخالفونها والصلاة موالات أئمتها والحج زيارتهم والصوم الامساك عن افشاء سرهم وان من عرف الله سقطت عنه العبادة .

السبئية : ومن هذه الفرق فرقة ( السبئية ) نسبة الى ( عبد الله بن سبأ ) اليهودي الأصل والذي كان له اليد الطولى في صدع وحدة المسلمين في

(١) الشهرستاني : هو ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .

(٢) وقد ورد في المقرئ والطبري باسم بنان بن سمان ظفر به خالد بن عبد الله القسري وصلبه .



صدر الاسلام .

وقد انتحل غلاة هذه الفرقة القول بالحلول وبرجوع علي (رض) الى هذه الدنيا لأنه حي لم يميت وإن الرعد صوته والبرق سوطه وانهم كانوا يقولون اذا سمعوا الرعد ...

وعليك السلام يا أمير المؤمنين .

قال بن أبي الحديد في شرح النهج<sup>(١)</sup> :

السبئية قالوا ان علياً لم يميت وأنه في السماء والرعد صوته .

الاسماعيلية : ومن الفرق الباطنية فرقة ( الاسماعيلية ) نسبة الى اسماعيل

بن جعفر ( « رض » في القرن الثاني للهجرة ثم ظهرت على مرور الزمن بأشكال وصور متعددة وأسماء جديدة .

القرامطة : من ذلك فرقة ( القرامطة ) نسبة الى حمدان قرمط<sup>(٢)</sup> .

الذي قال بدعوة (ميمون<sup>(٣)</sup> بن ديصان) المعروف بالقداح والذي نسب

اليه الدور الأكبر في تنظيم الحركة الاسماعيلية .

(١) ابن أبي الحديد : هو عبدالحمد بن هبة الله المدائني المتوفي سنة ٦٥٥ هـ .

(٢) في المقرئ لقب بقرمط من أجل قصر قامته وقصر رجله وتقارب خطوه . وقال البغدادي : لقرمطة في خطه او خطوه .

[٣] هو والد عبدالله الذي اتخذ اسماعيل بن جعفر الصادق اماماً لفرقته .

أخذ القرامطة نشر الدعوة الإسماعيلية على عاتقهم فنجحوا في ذلك بين العرب والنبط والسودان في جنوب العراق وخرجوا بعد نمو حركتهم حوالي سنة ٢٧٨ هـ عن أعمالهم السرية وقاموا بعدة ثورات ضد العباسيين أولاها سنة ٢٨٤ هـ — ٨٩٠ م التي فشلت كما فشلت الثورة التي تلتها في أيام الخليفة العباسي (المعتضد) ولكنهم سرعان ما لمواشعتهم واستولوا على مكة المكرمة بعد حوزتهم على الاحساء والبحرين وأساؤوا الى المسلمين بإساءتهم الى العتبات المقدسة في الحجاز وبارتكاب جرائم القتل والسلب ، وكان قد امتدت دعوتهم الى أفريقية الشمالية ونجحوا فيها بتأسيس الدولة الفاطمية هناك كما هو معروف في بطون التواريخ .

بنى القرامطة مذهبهم على شي من دين المجوس والصابئة فآخذوا عن المجوس الاصلين (النور والظلمة) وآخذوا عن الصابئة (العقل والنفس) ورتبوا مذهبهم على ذلك وقالوا معها بتناسخ الارواح .

الحشاشون : اما فرقة الحشاشين نسبة الى العقار المخدر الذي كان يتناولها أعضاؤها فقد كان جل أهدافها قتل من تتوسم فيه الوقوف ضد مبادئها وتحقيق أهدافها .

من ذلك قتلها نظام الملك ووزيره ملكشاه الساجوقي ( وكان رئيسهم



يومئذ يدعى بهرام .

وينتمي الحشاشون الى أتباع ( الحسن بن صباح ) الذي كان يقسم في

قلعة ( الموت ) قرب قزوين أي بحر خزر .

وكان زعيمهم في زمن ( العاصد لدين الله ) ( راشد سنان ) الذي كان

مقامه في جبل ( السماق ) من أعمال ( حاب ) وكان عنده رجال فدائيون

يطيعونه حتى الموت .

النصيرية : هي الفرقة التي أحدثها محمد بن نصير النميري .

جاء في كتاب ( العراق بين احتلالين ) عن النصيرية .

( هؤلاء من الغلاة القائلين بالهية الامام علي ( رض ) وهم لم ينقطعوا من

العراق ولا يزالون الى اليوم يعرفون بالنصيرية وأسماء أخرى يخفون

عقائدهم ويتكتمون كثيراً ويظن لأول وهلة أنهم مسلمون ويظهرون أحيانا

الشعائر الاسلامية خوفاً الى أن يقول ومن أوضح أساسات عقائدهم الاعتقاد

بعبادة الاشخاص وأهمها الاعتقاد بالهية الامام علي وأولاده واشتهروا

باسم النصيرية والعلوية والمشيعة والقرلباشية والشبك وغيرهم ومن

عقائدهم التناسخ والحلول أو الاتحاد .

هذه بعض الفرق الباطنية التي نشأت في العصور الغابرة نوهنا عنها

ليسهل على القاري ربط ماضيها بحاضر الفرق التي نحن بصدد التكلم عنها والتي هي أصل موضوعنا في هذا البحث .

لقد بقي الكثير من الفرق الباطنية الاولى محافظة على مسمياتها القديمة في الوقت الذي انحدر عنها فرق عديدة ظهرت باسماء جديدة .

فن الفرق التي حافظت على مسمياتها القديمة الاسماعيلية في الهندوسوزيا واليمن وغيرها والنصيرية في سوريا وأما التي أخذت لها مسميات جديدة فهي في العراق الشهابك والبا جوان والتركمان والصارلية في لوانى الموصل وأربيل .

ونستطيع القول أن (اليزيدية) الذين يسكنون في بعض قرى قضائي الشيخان وسنجار هم طائفة باطنية أيضا بالنظر الى تشكيلاتها الخاصة ومعتقداتها وكمثال أمورها عن غيرها من الناس وإن هي اختلفت عن الفرق الباطنية الاخرى بالمعتقدات والاهداف السياسية التي كانت ترمي اليها في بداية أمرها .

ولما كان الكثير من الكتاب والعلماء قد بحثوا أحوال اليزيدية ووضعوا عنها المؤلفات قديما وحديثا وأشبعوها درسا وتمحيصا فإن بحثي عن هذه الفرقة سيكون خاصا بموقف السلطات الحكومية منها المتعاقبة

## على العراق .

ومما هو جدير بالملاحظة القول بأن الفرق التي سنتكلم عنها لا تعلم الآن شيئاً عن مقاصد وأهداف منشيء الفرق الباطنية الاولى التي ورثتها ان كانت تلك الاهداف سياسية او اجتماعية أو دينية . أما كرم العصور وصوروف الحدثنان بأعدتهم عن فهم الكثير من مبادئهم الاولى فنقص عندهم منها أشياء وزاد عليها آخر إلى أن استقرت على ما هي عليه الآن من كونها فرقا اسلامية لها كيانها الخاص .

## الصارلية

عرف أفراد هذه القبيلة بالنجدة والشجاعة وقوة الابدان وهم يشتغلون بالزراعة وتربية الماشية والدجاج ومنهم من يزاول مهنة صيد الاسماك ، وهم على صلة قوية بأهالي الموصل وارتباط مبني على أساس المحبة مع الاقوام العراقية المجاورة من تركمان وشبك وقره قوشية وبصورة خاصة مع العرب . قال لي رئيسهم في لواء الموصل ( خطاب أغا ) إن سبب تسميتهم بهذا الاسم يتلخص بأن الرسول الاعظم كان قد كتب الى بعض الاقوام يدعوهم الى الاسلام وقد ابى هذه الدعوة كثير منهم فوفدوا عليه وعرضوا الطاعة وقبول الاسلام ثم أخذ كل منهم ينتمي الى بعض رجال الصحابة وكان

فريق منهم قد بقي بدون انتماء الى أحد من الصحابة فتقدم اليهم علي (رض) وقال (بنم بايمز) أي أن أتم أصبحتم من حصتي (صاروا لي) فاحقهم هذا اللقب (صارلية) وكنا نحن من أحفادهم، قال ذلك مبتسما لانه هو نفسه غير مقتنع بسبب هذه التسمية إنما ذكر ذلك على سبيل الشيوع فيما بينهم حيث أنه رجل عاقل وله المام لا بأس به بالقراءة والكتابة .

يمتاز الصارلية بشواربهم الكبيرة لان قص شعرة واحدة منها تعد عندهم من المحرمات ، بدعوى أن الامام علي كان له شوارب ضخمة .  
ونسأؤهم سفوريات لا يختلفن عن نساء العشائر الاخرى إلا بازياهن الخاصة وبكسوة الرأس ذات الصفائح الفضية الثقيلة .

وليست للمرأة عندهم الحق باختيار الزوج إنما ولي أمرها هو الذي يعطيها لمن يتقدم الى خطبتها بمبلغ من المال يتفق عليه ويكون هذا المال من نصيبه كما ليس لها حق المطالبة بالارت لامن زوجها ولا من أي مورث كان .

ومن أفرأحهم الدبكة (الجوبي) على أنغام المزامير ودق الطبول يقومون بذلك نساء ورجالا وكذلك السباق على ظهور الخيل ولعب (الحورة) المعروفة بهذه الديار وهي أشبه شي بلعبة الكرة والصولجان .

ولغة الصارلية مزيجية من اللغات الفارسية والتركية والسكردية ، أما أغانيهم فانها أغاني كردية وفي لغة الاكراد لانه ليس لديهم أغاني شعبية بلغتهم الخاصة .

ومن عاداتهم لدى تبادل الزيارات مع بعضهم من قرية الى اخرى التقييل في الوجه واليد وكثيراً ما يقومون الى بعضهم تواضعا حتى لمن هو أخط درجة منهم ويتبادلون تقييل الايدي سواء بسواء .  
وللصارلية فروع في ايران وكر كوك وديالى ويسمون في كر كوك ( كاكية ) والمعروف عنهم انهم نزحوا الى العراق من بلاد الفرس منذ ثلاثة قرون .

وما قلناه وسنقله هنا هو خاص بصارلية لوائي الموصل وأربيل .  
يسكن صارلية لواء الموصل في القرى التالية التابعة لناحية الحمدانية .  
( ناجة قره قوش سابقا ) وهي :

١ - وردك : وتتألف من ٨٥ بيتا وتقع على الضفة اليمنى من نهر الخازر بالقرب من اختلاطه بالزاب الكبير ( الاعلى ) وهي أقصى قرى الصارلية عن الموصل ويستغرق الوصول اليها بالسيارة نحو الساعة والنصف ساعة من الزمن .

٢— كزة كان : وتتألف من ٦٠ بيتا وتقع على الضفة اليمنى من نهر الخازر بالقرب من وردك .

٣— تلبن : وتتألف من ٦٠ بيتا وتقع على ضفة نهر الخازر اليسرى تجاه كزه كان تماما .

٤— قرقة : وتتألف من ٣٥ بيتا وتقع الى الشرق من كزه كان .

٥— كبرى : وتقع في الداخل وتتحد مع كزه كان وتتألف من ٣٥ بيتا نصفهم من الصارية والنصف الآخر من الشبك .

٦— زنكل : وتقع على الضفة اليمنى من الزاب الكبير شرقي قرية (كلك ياسين أغا) وتتألف من ٢٥ بيتا .

وأما صارية لواء أربيل فانهم يسكنون في قرية (صفية) وقرية (مطراد) على الساحل الايسر من الزاب الكبير ضمن ناحية (الكوبر) في (قضاء منجور) وتتألف الاولى من ١٢٠ بيتا والثانية من ١٢٥ بيتا وتعد نفوس الصارية في القرى المارة الذكر بنحو (٢٧٠٠) نفس تقريبا .

ويوجد نحو ١٥ بيتا من الصارية في القرى (الباجوانية) خرم آباد والفاضلية وباريمة التابعة لناحية (تلكيف) .  
وللصارية رؤساء دنيا ورؤساء دين .

فالاولون (الاغوات) ولا يشترط فيهم أن يكونوا من السادة رئيسهم  
في الوقت الحاضر بلواء الموصل (خطاب أغان بن عزيز أغا) من أسرة  
(المظفرية) ومركزه في قرية (قرقشة) .

وأما رئيسهم بلواء أربيل فهو العبدلي (كوخه عبدلي) .  
والآخرون هم :

١- السادة : وهم غالباً من كركوك أو إيران ، ويعتقد الصارلية في  
السادة أنهم يبركهم وبركة المقام السامي الذي ينحدرون منه ابراء المرضى  
ولهم منزلة كبيرة لدى القوم فيحترمونهم ويقبلون أياديهم ويساعدونهم  
بالعطاء .

٢- البawat ومفردها (باوة) كما ينطقون بها ويمتقد القوم بأنه في  
استطاعة هؤلاء البawat ابراء الناس من خطر لسم العقرب ولدغ الحية  
وعض الكلب المكروب واشفاء المجانين وذلك بأن يدخل المصاب دار  
(البوة) ويأكل من خبز بيته لكي يبرأ ، ويقصد هذه طبقة لهذا الغرض  
الكثير من غير أبناء الصارلية المجاورين .

٣- المام وهو يلي السيد ثم البوة في المقام وفي أيدي هذه الطبقة  
إبراء من تلازمه الحمى في الليل دون النهار .

٤- الكلياني : وهم في الوقت الحاضر لا يزيدون عن اسرتين الاولى



تسكن في قرية (صفية) بلواء أرييل والأخرى قد استقرت في نفس مدينة الموصل وهم يدعون أنهم من ذرية النبي سايمان .  
 ووظيفة الكلياني تنحصر في ابراء (المسوك) على حد تعبيرهم أي (العنين) الذي لا يستطيع القيام بالامور الزوجية ، وليست الصارلية وحدها تعتقد في الكلياني هذا الاعتقاد إنما الكثير من غير طبقتهم وخاصة (اليزيدية) يقصدونهم لهذا الغرض أو أن يجلبوا الكلياني الى أماكنهم ليقوم في اجراء الطقوس المعتادة لاشفاء (العنين) من حالته لقاء مبلغ من المال يتفق عليه بين الطرفين عند نجاح المشروع ، والغريب في أمر الكلياني الاعتقاد بان من أكل منهم لحم (ما عز) لم يكن لها قرون فانه يموت .

٥- الملالي وهم الذين يعرفون القراء والكتابة وليس لهم سلطة روحية لان لم يكونوا من الطبقات الآتفة الذكر .  
 ٦- سائر الناس .

ومن كتبهم زبور داود عليه السلام وهو عندهم الزبور المعول عليه وزبور غيرهم قد اعتوره التحريف .  
 يدعى الصارلية أنهم من فرقة (النصيرية) ثم نراهم يحترمون الأديان

ولا يسوغون لأنفسهم تقبيح أي معتقد كان ولا يعترضون لأي شخصية بسوء سواء كانت إسلامية أم غير إسلامية ، ثم نراهم يقبلون أيادي (البوات) مع زعمهم أن (البوات) هم من نسل (الشيخ عمر ماندان) من ذرية السلطان عبدالله من اخفاد الفاروق رضي الله عنه كما يزورون مرقد هذا الشيخ .

ومع أن هناك بعض الشيء من التقارب بينهم وبين (الشبك) لكنهم يعتبرون الشبك ممن لم تصح عقائدهم لأنهم لم يثبتوا على طريقة واحدة إنما جعلوا اعتقاداتهم مزيجاً من مذاهب مختلفة ولهذا فانهم لا يزوجهم بناتهم إنما يسوغ لهم أخذ نساء منهم لأنفسهم .

\* \* \*

قلت لبعضهم ، المعروف عنكم انكم لا تسبون الشيطان فقالوا إن الله تعالى قد لعنه ، ولما كان هو ملعوناً من جانب الخالق فلا يحق لنا مجارات الرب في هذا اللعن ، ومن المرجح أن قول الشبك وغيرهم من أن الصارلية يحبون الشيطان نشأ من رأي الصارلية هذا في ابليس .

\* \* \*

سألت خطاباً غار رئيس الصارلية عن هذا الموضوع فقال إن الزيدية

يكرهون السيد كرهاً شديداً ويحبون الشيطان حباً شديداً فكيف يعقل بنا أن نحب معبود من يكرهون السيد الذي نحبه ونحترمه هذا هو دفاعه عن أبناء فرقته بهذا الخصوص .

ثم قال لي يهمننا البعض عن جهل وغير روية بأن لدينا اجتماع خاص تطلق فيه الأنوار يسمونه ( بجراغ سوندر اغ ) ترتكب فيه الموبقات فهذا ادعاء واتهام ما أنزل به من سلطان ، ويستمر قائلاً ان الكثير من أبناء الموصل المختطفين بنا وسكان القرى المجاورة المطلعين على احوالنا يعرفون باننا قوم لا نقل غيرة وشهامة عن غيرنا من أبناء العشائر ، فكم سمعتم وسمعوا واطلعتم وشاهدوا مصير النسوة التي زلت بهن الاقدام فكم منهن ابتلعتن أمواه الخازر والزاب ، وكم منهن انغمست في اجسادهن الخناجر وعلقت برقابهن الجبال واودع من أجل ذلك أبناء عشيرتنا في غياهب السجون فاذا كان هذا شأننا فهل معنى أن اجتماعاتنا الخاصة هي من أجل ارتكاب المنكر ، اللهم هذا منكر ونحن نحيل أمر الظانين بنا ظن السوء الى عقاب الله .

والصارلية كما انهم لا يعترفون بالحج الى مكة المكرمة فانهم في الوقت نفسه لا يعترفون كما يفعل الشبك بالحج الى كربلاء ، وان الاضحية لا

وجود لها عندهم إنما يتصدقون بصدقات أخرى وأما الفرائض الأخرى فانها غير موجودة لديهم ولكنني لا أستطيع أن أطلق هذا الكلام على الجميع لأنني قد عرفت وشاهدت واقتنعت أن بعضهم وهم أقلية ضئيلة يصوم ويصلي ، منهم رئيسهم خطاب أغا وبعض أخوته . سألتهم مرة لم تذهب الى الحج وأنت تصوم وتصلي فقال ان الحج فرض على المستطيع وأنا لست بمستطيع لأن الديون قد أثقلت كاهلي من سوء وضعنا الزراعي وكثرة العيال والضيوف المترددين علينا .

### مراقدهم

ومن أشهر مراقد الصارلية مرقد ( السيد هياس ) في قرية ( وردك ) فانهم جميعاً ينقلون اليه امواتهم ويقربون له القرابين ولا يحلفون به كذباً مهما ترتب عليهم من مشكلة أو عقاب .

ومرقد الشيخ عمر ماندان المار الذكر في قرية ( كنهش ) الواقعة بأقسامها الثلاث على يمين الزاب الكبير وسكانها عرب من الدليم وسنابس .  
حول ما جاء في كتاب الكاكائية

وهنا لابد لنا من الاشارة الى بعض ما ورد عن الصارلية في كتاب ( الكاكائية في التاريخ ) مؤلفه الاستاذ الفاضل عباس المزوي الحامي .

فقد جاء في صفحة ٣٢ من هذا الكتاب أن رئيسهم ( طه كوجك )  
 يقيم في قرية وردك بينما هو ( طه القوجة ) نسبة الى كلمة ( قوج ) ومعناها  
 ( كبش ) ولقب ( كوجك ) هو اللقب الخاص بطبقة من طبقات اليزيدية  
 كما هو معروف ومع هذا فان رئيسهم في الوقت الحاضر خطاب أغا بن  
 عزيز أغا من أسرة ( المظفرية ) يقيم في قرية ( قرقشة ) وطه القوجة قد  
 توفي منذ ١٥ سنة ، وأما رئيسهم في لواء أربيل فاسمه العبدلي ( كوخة  
 عبدلي ) .

وجاء في الصفحة نفسها وهم متفرقون بين قراوينلو وبمشيقة والقوش  
 بينما لا يوجد صارلية في غير القرى التي ذكرناها سابقاً ولذلك فاننا ننفي  
 وجود صارلية بين القرى التي نوه عنها الكتاب ولا في هذه القرى نفسها  
 ففي ( قراوينلو ) يسكن التركمان وفي ( بمشيقة ) يسكن مسامون ونصارى  
 ويزيدية وفي ( القوش ) التابعة لقضاء الشيخان يسكن نصارى من الكلدان  
 لا يخالطهم أحد .

وجاء في صفحة ٣٨ أسماء رؤساءهم الروحانيون منهم السيد ( سامان ) في  
 نفس مدينة الموصل بينما هو السيد ( سليمان بن السيد حسين ) ومع ذلك فانه  
 قد توفي منذ عشر سنوات .

وفي نفس الصفحة ورد اسم السيد عباس في قرية (طوبزاوة) فان كان  
 المقصد من هذه القرية التي ورد ذكرها أيضا في صفحة ٣٦ والتي هي من  
 قرى كركوك فليس لنا اعتراض على ذلك وإن كان المقصود بها (طوبزاوة)  
 لواء الموصل فنحن نقول أن نصف سكان هذه (باجوان) والنصف  
 الآخر (شباك) والشباك شي\* وكذلك الباجوان والصارلية شي\* آخر.  
 وفي صفحة ٣٩ عدد أسماء قرى الصارلية واعتبرها في لواء أربيل بينما  
 أكثرها يقع في لواء الموصل بناحية الجذانية (قره قوش) وإن بعض هذه  
 القرى ليست من قرى الصارلية .

فالقرى التي في أربيل هي (صفية ومطراد الواقعتين على الضفة اليسرى  
 من الزاب الكبير) (الاعلى) وأما زنكل ووردك وقرقشة وتالبين وكزه كان  
 وكبرلي فلها في لواء الموصل

وأما كلك ياسين أو ياسين كلك كما سماها الكتاب فلها تسمى كلك  
 ياسين أغا أو أسكي كلك وكانت تسمى قبل الاحتلال الانكليزي لمدينة  
 الموصل (كلك كفته) ومع ذلك فسكانها ليسوا من الصارلية إنما هم من  
 الاكراد المسلمين بما فيهم نحو عشرة بيوت من الاسلام الذين هم من أصل  
 نريدي كما جاء اسم توله بند او (تله بان) وهي (تالبين) المارة الذكر كما

تكتب ويتلفظ بها السكان . وأن قرية ( تل الحميد ) يسكنها عرب من  
البو سامان من بني حمدان وخزابة سلطنة يسكنها شبك .

وورد اسم ( زاوه خاتون ) وهي نفس زهرة خاتون التي ورد ذكرها  
في صفحة ٩٨ ويسكنها شبك أيضا لاصارية وأما كبرلو ، كبرلى التي  
وردت هكذا في نفس الصفحة وردت أيضا في صفحة ٩٦ عند ذكر القرى  
الشبكية هي واحدة اذ لا يوجد قريتين في لواء الموصل بهذا الاسم و كبرلى  
هذه نصفها شبك ونصفها صارية .

وأما بساطلية فانها ( بساطلية ) وكانت تسمى ( سطيح ) قبل أن يملكها  
الحاج محمد بك النجفي وتميزاً عن ( بساطلي ) التي ورد ذكرها في نفس  
الكتاب من الصفحة ٩٨ سموها ( بساطلي صغير ) وسكنها ليسوا من  
الصارلية إنما هم من عرب الدليم وشبك ونصارى من قرية قره قوش وأما  
بساطلي كبير فان سكنها شبك وتركمان .

وفي صفحة ٧٣ عند الكلام عن الكاكية قال الاستاذ الفاضل والمسموع  
انهم عند الابتداء بالاكل يقول « البير » مشت ، وهو الابعاز للشروع  
بالاكل ، وهذه اللفظة يقولها الصارية عند الاكل ولكن معناها عندهم  
ليس الابعاز بالشروع في الاكل إنما يراد بها التسمية ويقصدون بها طلب



المعونة من « يد الله » .

\* \* \*

الشبك ، الباجوان ، التركان :

يسكن هؤلاء الاقوام في القرى المنبشة شرقي الموصل ضمن ناحيتي  
الجدانية وتلكيف على مسافات لا تبعد كثيراً عن بعضها فمنها تقع على  
سواحل دجلة اليسرى وعلى ضفاف نهر الخوصر ومنها الى الداخل حيث  
الآبار التي تستمد منها مياهها للشرب .

الشبك :

يرجع الشبك باصولهم الى الامة الفارسية كما هو المنقول عنهم وكما هو  
الواضح من تقاطيع وجوههم ومن لغتهم المزيجية من العربية والكردية  
والتركانية والتي تغطي جميعها اللغة الفارسية .

وليس لدينا من المصادر التي تنبئ عن تاريخ سكانهم هذه الديار وربما  
كان ذلك يرتقي الى أيام دولة الفرس الصفوية أو الى أدوار تاريخية أقدم  
من ذلك ، أما عن طريق الهجرة والاستيطان في الاراضي الخصبة ولما  
بدافع الحروب .

ومن أشهر قراهم : علي رش ، طوبراق زيارة ، منارة شبك ، كوره غريبان

قره تبة شبك ، الدرايش ، أبو جربوعة ، خزنة تبة ، بلوات  
خرابة سلطانة ، زهرة خاتون ، طهراوة ، باشبيشة ، وجميع هذه القرى  
ضمن ناحية الحمدانية .

الباجوان :

يدعى البعض من الباجوان انهم في الاصل عرب انتسب فريق منهم  
الى ( الجبور ) وفريق قال انهم من قبيلة ( طي ) التي كان يسكن بعض  
أفخاذها في قرية ( الباجوانية ) في أراضي الشورة من ناحية حمام العليل  
جنوبي مدينة الموصل فاصابهم غزوة هناك من بعض أفخاذ قبيلة طي  
نفسها اضطرتهم الى النزوح الى ( ديلى ) واستوطنوا هناك وعرفوا باسم  
( الباجلان ) وبعمدة نزع من الباجلان جماعات الى هذه الديار من لواء  
الموصل واستوطنوا فيها وعرفوا باسم ( الباجوان ) وبمجاورتهم للشبك  
والتركان أخذوا عن الشبك اللغة والتقاليد والمعتقدات حتى صار البعض  
يعدونهم منهم .

أما تاريخ نزوحهم فانهم انفسهم لا يستطيعون تحديده ومع هذا فاني  
ارجح ما قاله الاستاذ عباس المزوي المحامي بكتابه الكاكاية في التاريخ  
صفحة ٩٦ على ما علم من عبدالله بك باجلان من أن أصلهم ( ترك ) ولاني

وإن كنت من مؤيديه في هذه الأرومة لكنني لا أستطيع أن أحدد بدوري أيضاً تاريخ نزوحهم من قرية (بالجوان) التركمانية السكائنة شرقي مدينة (بخارى) في تركستان الى هذه الديار .

وبالجوان هذه كان قد قتل بالقرب منها (أنور باشا) وزير الحرب التركي العثماني الشهير سنة ١٩٢٢ عندما كان يحاول إقامة دولة اسلامية في تلك الأنحاء .

ومهما كان الأمر فإن الباجوان الذين نحن بصددهم تأثروا بمحيطهم الجديد ففقدوا عاداتهم وتقاليدهم الأصلية سواء كانت عربية أم (بالجوانية) واستعاضوا عنها بمعادات الشبك ولغتهم وتقاليدهم .

ومن أشهر قراهم : أورطة خراب ، بايوخ ، تليارة ، الفاضلية ، عمر قابجي ، خورصاباد ، باريمة ، وجميع هذه القرى تقع ضمن ناحية تليكيف . الكوكچلي ، عمر كان ، اللك ، وتقع هذه القرى الثلاث ضمن ناحية الحمدانية .

التركمانه :

يتكلمون اللغة التركمانية ويغلب على الظن أن تاريخ وجودهم بهذه الأماكن يرجع الى عهد غارات (المنغول) على العراق منذ زمن (هولاكو)

الى زمن ( تيمورلنك ) وكانوا في البدء بمثابة حاميات للطرق التجارية والعسكرية من ايران الى جهات سورية فالأناضول عبر العراق، وعلى مرور الزمن وتطور الأحوال أصبحت هذه الأماكن بحامياتها قرى ومدناً على طول هذا الطريق . ومن أشهر قراهم :

سيدلر ، القاضية ، قره قونيلي ( الكبة ) ، الشريخان ، رشيدية ، بمورية ، وتقع ضمن أراضي ناحية تليكيف .

تيس خراب كبير ، تيس خراب صغير ( ينكيجه ) السلامية ، قره طاغ شمسيات ، وتقع ضمن أراضي ناحية الحمدانية .

ويوجد جامعات غير قليلة من التركمان في قريتي نينوى ويارمجمة على ساحل دجلة الأيسر جوار مدينة الموصل وفي قضاء تلعفر غربي الموصل .

هذا عدا القرى الكثيرة المختلطة بهذه الأقوام الثلاث ( الشبك ،

التركمان ، الباجوان ) .

لا تختلف حالة هؤلاء الأقوام الاجتماعية من وجوه كثيرة عن حالة ( الصارلية ) التي تقدم البحث عنها من حيث الاشتغال بالزراعة وتربية الماشية ومن حيث حالة المرأة وأزيائها وكبر الشوارب واللغة والأغاني والأفراح باستثناء التركمان الذين يختلفون عنهم باللغة والأغاني فقط .

وما سنقوله هنا عن المعتقدات وبعض الامور الاخرى فانه لا يتناول جميع التركان كما لا يشمل كافة البساجوان الذي يؤدي بعضهم الفرائض الاسلامية وقد أقاموا مساجد في بعض قراهم تقام فيها الصلوات ، انما موضوعنا خاص ببعض الجماعات من هؤلاء الأقوام .  
طبرهم :

لمعالجة المرضى عندهم وسائل غريبة في نوعها كما عند غيرهم من جملة الناس من ذلك مثلاً ، انهم يطبخون للمريض طعاماً يسمونه (طرشوك) أى حامض وهو عبارة عن محلول (الساق) وملح الليمون مغلي بالماء بضافة مواد من الحبوب مصنوعة على شكل خاص .

ويعالجون من يصاب بالسعال في تجريعه كمية من (الحمر) حتى ان هذه المادة يعطونها أحياناً الى خيولهم التي تصاب ببعض الأمراض الخاصة .

أما اذا اشتد المرض على أحدهم فانهم يذهبون به الى بعض المراقد والرموز أو ينقلونه الى دار السيد أو ان السيد يأتي عنده في الدار .  
والذي يصاب وجهه بالقروح يقدحون عليها شرراً ناد ، كما يضربون من يتورده وجع البطن ( ينبل ) من قوس ضرباً خفيفاً .

وإذا انحرف فمأخذهم ادخل بيت أحد أصحاب المقامات حيث لا يخرج منه إلا بعد سبعة أيام وهي المدة المحددة لشفاء المريض وربما ضربوه أحياناً بالنعال على فيه .

ويستعملون الفصد والكي في بعض الحالات المرضية .

ويأخذون المادة اللزجة من ظهور (الضفادع) الخضر ويضعونها بالعين التي تصاب بمرض الحسكة (الترخوما) وهي وان كانت مؤلمة جداً لمدة أربع وعشرون ساعة كما يدعون ولكن نتائجها مرضية لديهم .

ومن يصاب بالحمى يشد كتفه الأيمن بقطعة من القماش لا ترفع إلا بعد زوال الحمى وأحياناً يضعون خيط في الرسغ قد بورك ببعض التعاويذ . وثمة طريقة أخرى لهذا المرض هي ان يأخذ المريض قبل موعد اصابته بنوبة الحمى بصلة وكوز ماء ورغيف خبز ويذهب بها الى مكان خاص خارج القرية وهذا كـ يترك متاعه الى جنبه ويستلقي على ظهره بانتظار وفود الحمى ومتى عاودته وذاق مرارتها في ذلك الموقع المكشوف قفل راجعاً الى قريته بعد ان يترك فيه بصلته وكوزه ورغيف خبزه .

أما الحمى التي تفد على المريض خصيصاً في الليل فعلاجها على الوجه التالي :

يقف أحد الاشخاص قبيل الغروب على أن يكون من البيت المتوارث  
لهذه الطبابة والمختص بها أبا عن جد فوق ( منزلة ) من مزابل القرية وييده  
رغيف خبز وهناك ينادي بأعلى صوته مانصه باللسان الشبكي :

بجا بجازا ، كرى حرام زاء ، بتود كريتيا ، بروش دبردا ، يك شمسي ،  
يك زنكنة ، خداني ماهي بوز ، لبرسي سوز ، دكنه طوز ، درماني شوتاجيا  
ومنهاها :

يا أولاد الحرام ، الحمى تأتي بالليل وتتركه في النهار ، ان راكب القرس  
البنى من جانب القرية بر كض ويشير غباراً ، واحد من قرية شمسي وآخر  
من قرية زنكنة فما هو دواء هذه الحمى الليلية ؟

وبعد الفراغ من هذه الاقوال يصيح المنادي نفسه ( هو ، هو ، هو )  
وهنا لا بد أن يجيبه بعض سكان القرية ويشترط أن يكون هذا الجيب ذا  
زوجتين فاكتر فيقول له بأعلى صوته ( دوكله ، سي كله ) وقد يجيب آخر  
( جوار كله ) أي رأسين ، ثلاثة رؤوس ، أربع رؤوس ، ثم يصيحون  
جميعاً ( هي ، هي ، هي ) وهنا تملأ زغاريد النساء ، ثم ينادي صاحب  
الترتيل ( الكلاب ) باللفظة الشائعة على الالسن والتي قد اعتادت الكلاب  
فهمها فتسرع اليه طبعاً حيث يلتقي على السابق منها رغيف الخبز الذي كان



بيده فيأكله ذلك الكلب وتلتصق فيه الحمى ، وبعد ذلك فلا بد للمريض من أن يأتي برؤوس من النعم بقدر عدد ( الكلة ) التي وردت على لسان الرجل الحائر على أكبر عدد من الزوجات فتطبخ في داره وتوزع على الاهلين بعد أن يكون المريض نفسه وأهل بيته قد أخذوا نصيبهم من هذه الكلة .

وليس معنى هذا أن هؤلاء الاقوام لا يراجعون الاطباء في كثير من الحالات المرضية فاننا نشاهد الكثير منهم على أبواب العيادات الطيبة والمستوصفات وداخل المستشفيات .

### طبقاتهم :

يتألف مجتمعهم من عدة طبقات هي :

١ — الاغا ، صاحب السلطة الزمنية .

٢ — البير .

٣ — الرهبان . وهم أرباب السلطة الروحية .

٤ — المرید أو الطالب .

٥ — الملا ، وهو كل من يقرأ ويكتب وليس له سلطة ، روحية ان لم

يكن من الطبقات الآتية الذكر .

أما القاندري، فإنه صاحب السلطة الروحية على جميع الطبقات ولكن هذه الطبقة القاندريية التي يذكرونها ليس لها وجود عندهم في الوقت الحاضر. وتنقسم ساداتهم في بطونها الى قسمين :

١— القاسمية وهم سادات الشبك .

٢— الفتلمية وهم سادات الباجوان .

وكلا الفرعين من سادات التركمان ، ويجبي الرؤساء الروحانيون صدقاتهم من القرى بمواسم خاصة ولكل فريق منهم قرية او اكثر منسوبة اليه لا يحق للفريق الآخر جباية صدقاتها ولهم عند الاهالي منزلة كبيرة فيقبلون أيديهم بكل خشوع حتى أن البعض منهم يشرب الماء الذي يغسل به الرئيس الروحاني يديه وأنته وفمه بعد تناول الطعام .

ولا يزوج هؤلاء السادة الروحانيون بناتهم من غير طبقتهم ترفعا كما أن الناس عندهم يمتقدون بحرمة ذلك ويقولون لا يحل لاحد ان يزوج علوية لان لم يكن هو نفسه علويا ، وقد حاولنا افهامهم نبشأ أن هذا ليس من أصول الدين ولم يأت به الاسلام وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد تزوج ( ام كلثوم ) وهي ابنة الامام علي من زوجته فاطمة رضي الله عنهم وقد ولدت له ولدين ذكرًا وانثى ثم توفي شهيدا عنها وغير ذلك شي

كثير ، ثم قلنا لهم على سبيل التقريب من أفكارهم أن السادة  
عندنا في الموصل لم يقولوا بهذا ولم يتيقّدوا به لا قديما ولا حديثا اللهم  
إلا السادة من الزيود في اليمن فأنهم يحرمون الفاطميات على من لم  
يكن فاطمي .

### معقدا لهم :

إن الصلاة عند هؤلاء الاقوام باطلة لأن الامام علي (رضي) قتل  
عندما كان ذاهبا الى تأديتها، وإن الصوم لا يكون في رمضان إنما يكون  
في العشرة الاولى من محرم، وللتفكهة نقول رأي بعض جماعاتهم في اسقاط  
قرضية الصيام ، ان رمضان ظهر يوما بصورة إنسان يسوق حمرا وفي أثناء  
سيره غاص حماره في أرض موحلة وبينما كان يحاول لإخراجه مر من  
هناك أفراد منهم فتقدموا اليه وساعدوه في إخراج حماره فشكروهم هذا  
الرجل على حسن صنيعهم وأعلمهم بحقيقة أمره وأسقط عنهم فرضية  
صيامه . ثم ان الحج عندهم لا يكون إلا لكر بلاء ولا يتم إلا بسبع  
مرات ، أما المحرمات فلا يعترفون بها والخبرة لا يحرمونها .

وهذا شبيه بما كان عليه أصحاب أبي الخطاب <sup>(١)</sup> الذين كانوا قد

(١) هو محمد الأجدع ابن أبي زينب مقلص مولى بني أسد كان قد اتخذ مركز  
حركته مدينة الكوفة . قتل فيها من قبل عيسى بن موسى العباسي .

استباحوا المحرمات وترك الفرائض ومثل هذا قول ( الحروفية ) التي أسسها فضل الله أبو الفضائل الاسترآبادي المعجمي <sup>(١)</sup> فقد صرحت هذه الفرقة بإباحة المحرمات وترك المفترضات وتأويل الآيات .

قال لي أحد عقلائهم في جمع حاشد من جماعاتهم أن القرآن لم يصرح بتحريم الحمرة مثلاً صرح بتحريم لحم الخنزير إنما أمر بتجنبها والتحريم شيء والتجنب شيء آخر .

وزعموا أن السيف ( ذا الفقار ) الذي كان يحارب فيه الامام علي قد أنزل من السماء وهو يتمدد ويطول في الحروب ويقصر حسب مقتضيات وان الذي يسوق السحاب هو الامام علي فالرعد صوته والبرق لمعان سياطه فهم من أجل هذا يقولون عند حدوث الرعود والبرق ( جان علي جان ) وقد قال بهذا غلاة السبيئة الذين كانوا يقولون إذا سمعوا الرعود وشاهدوا البرق وعليك السلام يا أمير المؤمنين .

وزعموا كذلك أن المقصود من ( الكسف ) في قوله تعالى ، وأن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مرقوم علي بن أبي طالب ( رض ) وهذا نص ما قال به أبي منصور المعجلي <sup>(٢)</sup> الذي تنتسب إليه فرقة المنصورية .

(١) اسمه عبد الرحمن بن أبي محمد التبريزي ، قتل في أيام تيمورلنك .

(٢) قتل من قبل يوسف بن عمر الثقفي المامل الأموي على العراق .

واعتقدوا أن الله تعالى اختار الامام علي للنبوّة ولكن ( جبريل ) جعلها  
بمحمّد ( ص ) ولذلك فأنهم يقولون بمعرض ذكر جبريل ( خان الأمين )  
وقد سبق لفرقة ( الغرابية ) القول إن الله تعالى أرسل جبريل الى علي  
فغلط في طريقه فذهب الى محمد لأنّه كان يشبهه .

وكان أصحاب هذه الفرقة يقولون العنوا ( صاحب الريش ) يعنون  
به جبريل .

\* \* \*

ضمّني مجلس تعزية بوفاة أحد كبرائهم بلقيف كبير من ساداتهم فدله  
الحديث والحديث ذو شجون فسألني أحدهم كيف هو الله فاجبته نحن  
مسلمون ومن واجبنا أن نعتقد ونصدق بكل ما جاء في القرآن الكريم  
الذي يقول ( ليس كمثل شيء ، ولم يكن له كفواً أحد ) فرد علي أحد  
رؤسهم وقال إنما هو على صورة إنسان أو بالتعبير الاصح انه تعالى خلق  
الانسان على صورته فضج الحاضرون بالاستحسان وخسرنا الدعوى .

وهذا نص ما قاله المغيرة بن سعيد العجلي <sup>(١)</sup> الذي تنتمي اليه ( فرقة  
المغيرة ) بأن الله جسم على صورة إنسان من نور وشبيه بهذا زعمت فرقة

(١) قتل بالكوفة من قبل خالد بن عبد الله القنري .

الجولية التي هي إحدى فرق « المشبهة » انه تعالى على صورة إنسان  
نصفه الأعلى مجوف ونصفه الأسفل مصمت .

ويعتقدون بالاضافة الى ذلك ان القرآن كان أربعين جزءاً ولكن  
الشيخين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ومن والا هما حذفوا عشرة  
أجزاء منه وحرقوها لأنها لم تكن تتفق مع اغراضهم وغاياتهم وشبهه  
بهذا الادعاء ما ورد عن بعض الفرق الباطنية الأولى .

جاء في كتاب « العراق بين احتلالين » نقلاً عن « دبستان مذاهب » بعد  
كلام وقد كان شمس الدين — كما شوهد — يقول أن هذا المصحف هو  
كلام « علي الله » إلا أنه نظراً لكونه مرتباً من قبل عثمان فلا تجوز  
تلاوته وفيهم طائفة تدعى « علوية » يقولون أن هذا المصحف الموجود  
ليس كلام « علي الله » إذ أن الشيخين قد سميا في تحريفه فتبهم عثمان  
وتركه لفصاحته وصنف مصحفاً آخر بدله به ويعتقدون أن « علي الله »  
اتصل بالشمس فلا يزال شمسا وقد كان من الشمس وقد اتصل بمدة بحسم  
عنصري انتهى كلامه .

\* \* \*

قال لي بعضهم أن الامام علي كان موجوداً قبل وجود آدم أبو البشر

وكان قد غضب على عفريت من الجن لكفره فقيده بالسلاسل والاغلال وتركه ينوء تحت عبثها الثقيل ولما خاق الله تعالى آدماء جاء اليه هذا العفريت راجيا فك أغلاله فلم يفعل . ولما ظهر نوح عليه السلام قدم اليه ذلك العفريت طالبا منه فك اساره فلم يستطع وهكذا كلما ظهر نبي في زمن من الازمان يأتي اليه ذلك العفريت ليفك قيده ولكنه لا يحصى بغير الرضا إلى أن ظهر محمد ﷺ فجاء اليه العفريت وتوسل به أن يفك قيده وبينما كان يسأله النبي « ﷺ » عن الذي قيده بهذه السلاسل التي لا يستطيع أحد أن يفكها دخل على النبي الامام علي « رض » وكان حينذاك شابا يانما وما أن رآه هذا العفريت حتى ذهل وصاح هذا هو الذي قيدني بهذه القيود فرجا الرسول ابن عمه ان يطاق هذا العفريت لكن الامام علي اشترط عليه أن يكون مسلما ولما أعلن العفريت إسلامه حطم قيوده الحديدية الثميلة بلحظة واحدة .

ولهم الى ذلك أقوال فاسدة وآراء سخيفة في رجالات صدر الاسلام وهم لا يتورعون في سب وشتم الكثيرين منهم ويذكرون الفاروق باسم (عمروك) وعائشة أم المؤمنين باسم (عشمشة) ولكنهم يحتاطون طبعا في هذا الشتم أمام من هو من غير نحلتهم .



أما آراؤهم في الرجال الذين يحبونهم ويظهرون احترامهم فإنها في غاية العقم حتى أن بعضها بل الكثير منها يحط من مكانة أولئك العظماء من حيث لا يفهمون .

### آدم وحواء :

يقول بعضهم وهو جاد غير هازل أن آدم أبو البشر تشاجر مرة مع حواء فأراد أن يلعنها لأنها لا تستطيع أن تقوم بالامور الزوجية بدونه ولكن آدم قام بهذه الامور مع شيشة ( قنينة ) فتكون فيها ولداً هو النبي شيت الذي اشتق اسمه من اسم الشيشة .

وعندي أن هذه الخرافة المضحكة أتتهم عن طريق اليزيدية مع شي من التحريف إذ أن اليزيدية يضيفون الى ذلك أن (حواء) أيضاً استطاعت أن تلد من دون زوجها فكان من ذرية ولدها اليزيدية أنفسهم وأما بقية البشر فمن نسل آدم وحواء بالاشتراك .

### البرخ

ومن كتبهم المقدسة كتاب (البرخ) سمعنا به ولم يسمعنا به حظ الاطلاع عليه وكتبهم التي يعولون عليها مكتوبة باللغة التركمانية .

### كف صه البرنز

ولدى بعض رؤسائهم الدينيين تمثال للكف مصنوع من البرنز يحملونه معهم عند تجموعهم في القرى بمواسم خاصة في مرضونه على الاتباع لتقبيله والتبرك به لقاء جواثر يحصلون عليها ومثل هذا عند اليزيدية ولكن تمثال اليزيدية على هيئة ديك أو طاووس كما هو معروف يطوفون به في مواسم معلومة على قرى اليزيدية لغرض التبرك والحصول على المال .

### جمعة الفخ

وهي تطلق على اجتماع بعضهم ببعض نساءهم في إحدى بيوت القرية من ليلة كل جمعة غالبا وهم يشربون الخمر ويضربون على الدف وينشدون ابتهاجا بحب آل البيت .

### اضحية

ولا تضحية هذه الفرق في عيد الاضحية وإنما الضحية عند بعضهم عبارة عن ( ديك ) يتركه المضحي خارج القرية في مكان فسيح فيهرع اليه السكان من كل صوب محاولا كل منهم القاء القبض عليه فمن استطاع ذلك أصبح له أكلة لذيدة وكان لصاحبه بمثابة ضحية .

### تفسيرهم للمقرآن

لما كانت الفرق الباطنية تمتد في القرآن ان له معاني ظاهرة ومعاني باطنة وان المقصود منه ومن الدين انما هي المعاني الباطنة التي لا يفهمها الا المتبحرون في العلوم فقد كانت تفاسير القوم الذين نحن يصددهم للقرآن الكريم علي هذا الغرار .

يفسرون مثلاً (النبا العظيم) بعلي المتين ويزعمون أن (التين والزيتون) هما الحسن والحسين رضي الله عنهما وأن المقصود من آية (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ( هو محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

وقوله تعالى في سورة التوبة ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم ) انما نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان .

وعبنا حاولنا لفهامهم أن هؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومراة ابن الربيع الذين تخلفوا عن المحاق بالرسول في غزوة تبوك وأن الصديق والفاروق وذا النورين كانوا في طليعة المساهمين في هذه الغزوة حتى أن أبو بكر تبرع لنفقات هذه الغزوة بجميع ما يملك وتبرع

عمر بنصف ما يملك وتبرع عثمان بعشرة آلاف دينار .  
وقد ما قالت فرقة ( المغيرية ) ان قوله تعالى كمثل الشيطان نزلت في  
أبي بكر وعمر ولأنهم يفسرون قوله تعالى ( وكان في المدينة تسعة رهط  
يفسدون في الارض ولا ينامون ) انها انزلت في العشرة المبشرة في الجنة  
بعد استثناء الامام علي من بينهم ليصبحوا تسعة ولم يقبلوا بان هؤلاء هم  
من قوم ( تمود ) في مدائن صالح ومنهم الذي عقر الناقة . الى غير ذلك  
من التفاسير التي لا يرضون بغيرها بديلا .

### مرافقهم

لهذه الطوائف رموز ومرائد كثيرة نذكر أهمها :

١ — العباس في قرية العباسية على ساحل نهر الخوصر ولكن من هو  
هذا العباس فانهم انفسهم لا يعرفونه .

٢ — حسن فردوش بالقرب من قرية ( الدراويش ) على طريق قرية  
( بعشقة ) ويدعي الزيدية بمائدية هذا المارق ولذا يكسده الطرفان  
للزيارة في مواسم معلومة لكل فريق منهم وفي موسم خاص من السنة وهو  
يوم جمعة ويسمونه ( جمعة الطواف ) يكون الطرفان عنده مجتمعين  
فيضربون الطبول ويدبكون على انغام المزامير نساء ورجالا .

٣- علي رش : وهو في القرية المسماة باسمه ويسمونه أيضاً (زين العابدين) ويعني الشبك بقبة هذا المرقد أكثر من عنايتهم بغيره من المراقد والرموز الكثيرة .

وتقصد جماعات كبيرة من هذه الفرق نساءً ورجالاً في اليومين الثانيين من عيدي الفطر والأضحى قرية ( نينوى ) لا للصلاة في جامعها إنما لتشكيل أفخم وأكبر دبكة شعبية يشترك فيها جماعات غير قليلة من أبناء الموصل والقرى المجاورة لمدة بضع ساعات .

أما في اليومين الأولين من العيدين المذكورين فانهم يقضدون مرقد (العباس) حيث يزورونه ويدبكون ويتسابقون على ظهور الخيل .

ويجب أن نذكر أيضاً أن لقرية ( جليو خان )<sup>(١)</sup> يوم معين من السنة يحتفل فيها الكثير من هذه الفرق بالطبول وسباق الخيل والدبكة الشعبية .

---

(١) تقع هذه القرية شرقي مدينة الموصل وتبعد عن ساحل دجلة الأيسر بمسافة ساعتين تقريباً وقد سميت باسم جليو خان القائد الفارسي الذي كان على خيالة الملك نادر شاه [ طهماسب ] عندما حمل على الموصل لفتحها أيام ولاية الحاج حسين باشا الجليلي وقد قتل القائد بالقرب من هذه القرية في المعركة التي نشبت بينه وبين فرسان الموصل الذين كان يقودهم عبد الفتاح بك الجليلي أخو الحاج حسين باشا الجليلي .

### موضع المرحوم

ولدى هذه الفرق موضع للرحم يقع شرقي الموصل وعلى بعد نحو عشرين كيلومتراً منها تقريباً، تزعم أنه قبر (عبيد الله بن زياد) وقد تكدست فوقه الأحجار بسبب الرجم الحاصل عليه من جانب بعض المارة من أبناء هذه الفرق <sup>(١)</sup>.

### مراسيم الحصول على لقب طالب

يتجول البير مع بعض أتباعه في القرى فيعظ الأهلين بما له من سحر الكلام وقوة الحجة في الحث على التصوف وتأدية المراسيم المطلوبة لذلك ولا بد أن يوافقه بعض الأشخاص ليهتدوا ببركته ويكونوا (طلاباً) أو مریدين ومن سعداء الآخرة، ثم يقرر محل الاجتماع في دار أحدهم على أن يكون في إحدى ليالي الجمع، وعند الاجتماع تحضر قناني الخمر ويهيا الطعام ثم يجلس البير في صدر المكان وأعوانه من حوله فيتقدم أولئك المرداء إليه واحداً بعد الآخر وإذا اقترب أحدهم منه يضع إبهام رجله اليمنى على إبهام رجل نفسه اليسرى ثم يبرك على الأرض ساجداً بخشوع

---

(١) المعروف ان عبيد الله بن زياد قتل في المعركة الفاصلة التي وقعت بينه وبين ابراهيم بن الاشتر الموفد من قبل الختار ابن أبي عبيد الثقفي لقتاله بالقرب من نهير الخازر الأسفل.

ثم يقول : ( والله أي والله بيرم ) وهكذا يفعل جميع من حضر لأجل الحصول على لقب ( طاب ) وحينذاك ينهض البير ويشد حزاماً لكل منهم على ( خصره ) تحت الثياب ثم يضع يده اليمنى على ظهره بشيء من الشدة ويقول : ( ألف الله ميم محمد عين علي ) ويزعمون أن يد البير يظهر أثرها على ظهورهم يوم القيامة فتكون علامتهم الوحيدة التي تخولهم دخول الجنة .

وقد ذكر الاستاذ العزاوي بكتابته ( العراق بين احتلالين ) نقلاً عن معجم البلدان بما يماثل هذا فقال بوجود طائفة في ( عنه ) عندهم سر عمس ، لا يخلفون به كذباً ويقصدون بالعين علياً وبالميم محمداً وبالسين سامان الفارسي .

ثم تفتح أبواب تلك الدار التي اجتمعوا فيها ائذاناً بانتهاء المراسيم فيدخل سكان القرية الذين كانوا ينتظرون خارج الدار فيسلمون ويصافحون من اجريت لهم هذه المراسيم ويقبلون يد البير وأخصائه ثم يباشرون احتساء الحمر حتى يفقد بعضهم صوابه وبعدئذ يقوم البير وينهض الجميع على أنغام طنبورته وضج أحد أتباعه ومما يغني لهم :

جالسه	ثم	أوالله
كيمينان	طاسي	
كيمينان	خاسي	
كيمينم	بالله	

وبعد ذلك يضع أحد الحاضرين قطعة من القماش الأسود في رقبته وذلك بعد أن يكونوا قد أكلوا طعامهم فيقف على قدميه حيث يضع كل من يخرج من الناس شيئاً من النقود في قطعة القماش ويسمى كل من اولئك الأشخاص الذين أجريت من أجلهم هذه المراسيم (طالباً) مع العلم أن هذه المراسيم لا يسمح لأحد من غير أبناء طائفتهم حضورها . وربما كانت هذه المراسيم قد خرجت عن وضعها الأصلي وتحورت من مراسيم قبول الانتساب الى الجمعيات السرية السياسية الأولى في سالف الأزمان الى هذا النوع من الانتساب ، وربما كان وضع ابهام الرجل اليمنى على ابهام الرجل اليسرى هو من قبيل علامة التعارف بين المنتسبين الى جمعية واحدة كما هو متبع بين أعضاء الجمعيات السرية قديماً وحديثاً . أما النقود التي تعطى الآن لينتفع بها البير ، الأرجح انها كانت تعطى سابقاً لانفاقها على مصالح الجمعية نفسها .

هذا ومع اعتقادي أن لدى هذه الفرق الباطنية تشكيلات ومعتقدات أخرى لم أطلع عليها لشدة حرصها على كتم أمورها فاني في الوقت نفسه قد قيدت قلبي في تطرقي الى هذا الموضوع وإن هو موضوعاً علمياً تقييداً لا يخفى على فطنة القاريء كما انني أحجمت عن تبیان مسائل أخرى



كانت بمتناول قلبي ، والأمل وطيد أن نامس اليقظة الشاملة تنبه هؤلاء  
الأقوام من هذه الغفلة وأن لا تقتصر على بعض جماعات الباجوان الذين  
هم أقرب الى فهم الحقائق من غيرهم فيصباحوا ما اعوج من أحوالهم  
وعقائدهم ليعودوا الى حضيرة الدين الصحيح أعضاء نافعين فيه وفي مجتمعنا هذا.

\* \* \*

وهنا لا بد لنا من الإشارة الى بعض الالتباس الذي حصل في ذكر  
بعض أسماء القرى الشبكية والباجوانية في كتاب الكاكاية في التاريخ .  
فقد ورد بصفحة ٩٦—٩٧ أسماء بعض القرى الشبكية التي لا يخالطهم  
فيها أحد اسم قرية ( كبرلي ) بينما ذكرنا في بحث ( الصارلية ) المتقدم أن  
نصف سكان هذه القرية شبك ونصفها الآخر صارلية ، وجاء به — هذا  
الموضع اسم تيز خراب كبير وهي ( تيس خراب ) وسكانها تركمان وليس  
شبك ، وقره تبه عرب وسكانها عرب وتركان و ( بدنة كبير ) وسكانها  
تركان وشبك و ( باصخرة ) وسكانها زكنة كرد و ( بعوزة ) وسكانها  
غالبا باجوان .

وجاء في صفحة ٩٧—٩٨ أسماء بعض القرى التي قال عنها أن أغلب  
سكانها شبك منها قرية ( بازواية ) التي ذكر أن نصفها شبك والباقون  
من عرب الجحيش ومن الكرد بينما الشبك فيها اقلية ضئيلة والعرب التي

يسكنونها هم من عرب الراشد، وبئر حلالن سكانها من الباجوان وبعض  
بيوتات من عرب الراشد و (ترجلة) وسكانها زكننة كرد، وتل عامود  
وصحيحها (تل عاكوب) واكثر سكانها من عشيرة النعم والباقي تركان  
وشبك .

و(عمر كان) قال انه فيها قليل من الباجوان وتركان شيعة بينما سكانها  
معظمهم من الباجوان، وكريز وصحيحها (كهريز) وسكانها من عرب  
الجريسات، وورد اسم (نيكيجه واسم تيس خراب صغير) بينما هذين الاسمين  
يطلمان معاً على قرية واحدة وسكانها تركان وليس شبك .

وقال عن (تليارة) ان فيها سنة كثيرون من الشبك وعن (كو كجلي)  
قال ان فيها قليل من الشبك السنة وعن قرية (عمر قابجي) قال ان فيها  
نحو الخمس من الشبك السنة بينما هذا غير وارد لأن الشبكي لم يكن لحد  
الآن سنياً قطعاً ولو قيل انهم باجوان سنة كان ذلك اقرب الى الصواب  
ومع هذا فان سكان قريتي تليارة والكو كجلي من الباجوان وسكان  
عمر قابجي باجوان إطلاقاً والأخيرة هذه هي أول قرية باجوانية عرف  
سكانها بتأدية الفرائض الاسلامية وفيها الآن مسجداً تقام فيه الصلوات  
على المذهب السني ويؤم المصلين مع تأدية خطبة الجمعة مختار القرية الذي سبق

له ان أدنى فريضة الحج قبل ثلاث سنوات وأعني به (الحاج عبد الله طيار) .  
وبهذه المناسبة نذكر أن الباجوان هم اقرب من غيرهم الى الانصياع  
والاصغاء الى الرشد بدلالة إقبال شبابهم على المدارس الحكومية التي  
تأسست في بعض قراهم وتخرج بعض هؤلاء الشباب معلمون وانخرط  
بعضاً آخر منهم في سلك وظائف حكومية اخرى وان عقلية الكثيرين  
منهم سائرة نوعاً ما نحو التطور وهي غيرها قبل عشرون عاماً .

وعلى سبيل المثال نقول انه كان قد قدم الى هذه الأنحاء قبل اكثر من  
خمسة عشر عاماً احد الامماء من الجنوب حيث نزل في قرية (اورطة خراب)  
الباجوانية فأخذ يرشد القوم ويحثهم على تأدية الفرائض ولكنه لم يجد منهم  
غير الاعراض ولذلك قفل راجعاً الى الجنوب ، وقبل سنتين وفد على نفس  
القرية الشيخ جاسم قادما من الجنوب ايضا للغاية نفسها فوجد من سكان  
القرية من الانصياع الى فكرته والأخذ بارشاداته ما لم يجده سلفه من  
قبل<sup>(١)</sup> ، ولو فعل العلماء السيارون في الموصل الذين يتناولون الرواتب من  
خزينة الأوقاف كما فعل المرشد المنوه عنه وانتشروا في القرى  
الباجوانية وهي على بضع خطوات من مدينتهم لحصات فوائد أعم وأجزل  
لهؤلاء السكان ؟ وللمجتمع العراقي .

(١) دخل مستشفى الموصل قبل خمسة شهور لمرض ألم به وتوفي فيه رحمه الله .

إن فكرة إصلاح عقيدة هؤلاء الأقوام عن طريق الوعظ والارشاد وفتح المدارس سبق لعمر باشا الفريق ان وضعها نصب عينيه وقام بها أثناء حكمه القصير في الموصل كما سيأتي بيانه .

### موقف السلطات الحكومية من هذه الفرق

كان عصر السلطان محمود الثاني سنة ١٨٠٨ - ١٨٣٩ عصر تطور وانهيار في التاريخ التركي العثماني ، فقد شرع هذا السلطان الحديدي بمحذقه السياسي يعمل على مداواة الادواء والامال التي كانت تقض مضاجع المملكة وتخرع عظامها .

وقد فكر اولاً باستئصال شأفة الجند الانكشارية الثائرين المتمردين ليخلو له الجو في انشاء جيش جديد منظم على القواعد الفنية الحديثة المتبعة في جيوش ممالك الغرب وقد نفذ فكرته بعد مرور أربعة عشر عاماً من توليه عرش السلطنة عندما رأى الجو ملائماً الى القيام بعمله الخطير وبعد أن أتم مهمته في ابادته هذا الجيش فرض نظام التجنيد الاجباري على جميع الطوائف التي كانت تستظل براية السلطنة العثمانية بدون استثناء غير أن الظروف لم تمكنه من تحقيق جميع ما كان يصبو اليه وانجاز مشروعاته الاصلاحية اذ داهمته الاخطار الخارجية والداخلية من كل مكان .

من ظلك أن اليزيدية امتنعوا عن الانخراط في صفوف الجندية  
واعلنوا العصيان وقاموا بالثورات فجرد عليهم الوزير الشهير مصطفى رشيد  
باشا وذلك في أوائل ولاية محمد باشا اينجة بيرقدار على الموصل (١) جيشا  
كبيراً أوقع فيهم بعد أن تكبد الطرفان خسائر في الاموال والارواح .  
ومع ذلك فإن اليزيدية لم ينجحوا الى الهدوء والاستقرار خلال المدة  
الواقعة بين سنة ١٨٣٩ — ١٩٠٨ هذه المدة التي تولى السلطنة العثمانية فيها  
اربع خلفاء هم السلطنة عبد الحميد وعبد العزيز ولدي السلطان محمود الثاني  
ومراد الخامس وعبد الحميد الثاني ولدي السلطان عبد الحميد ، إنما كانوا  
يتمردون ويهانون العصيان تارة ويرفعون المضابط الى الباب العالي تارة  
اخرى لاعفائهم من الجندية باعتبار أن ديانتهم تمنعهم من الاختلاط ببقية  
الطوائف وخاصة مع المسلمين ، وكان لبعض قناصل الدول الاجنبية الاصبغ  
الفعالة في كل ما كانوا يقومون فيه .

أما الباب العالي فلم يكن ليتأخر عن ارسال الحملات التأديبية الواحدة  
تلو الاخرى الى هذه الطائفة كما كان في الوقت نفسه يفتكر في الطرق

---

(١) كانت ولاية اينجة بيرقدار على الموصل من سنة ١٨٣٥ — ١٨٤٣ وقد توفي  
فيها ودفن بجامع النبي شيت .

والوسائل المجدية لاصلاحها ، حتى انه كان قد أمر لتحقيق هذا الغرض تشكيل هيئة علمية لدراسة أحوال اليزيدية ووضع خطة عملية لاصلاحها ، من ذلك اللجنة التي تشكلت برئاسة نقيب ديار بكر الحاج مسعود افندي وعضوية الشيخ سليم الخالدي وغيرهما من العلماء والمفكرين فوضعت برنامجها الاصلاحى لهذه الطائفة ، ولما بوشر بتطبيقه تلقاه اليزيدية بالرفض والتمرد كما دلتهم ولهذا السبب وغيره من الاسباب الادارية أصدر السلطان عبد الحميد الثاني ارادته الملكية بارسال الفريق عمر وهبي باشا الى الموصل في زمن واليها عثمان باشا .

### عمر وهبي باشا وبقايا الفرق الباطنية

وصل الموصل الفريق عمر وهبي باشا في ٥ حزيران سنة ١٨٩٠م — ١٣٠٨ هـ لمقاصد اصلاحية منها . تحسين أحوال الجند وتحصيل ما بقي من الخراج بذمة الاهالي واخضاع عشائر ( شمر ) العاصية واسكانهم في بعض الاراضي الزراعية ثم تهذيبهم وتنظيم شؤونهم الاجتماعية وحمل الفرق الاسلامية الضالة على ترك معتقداتها السقيمة لتعود الى حضيرة الاسلام عضواً نافعا فيه وفي المجتمع .

نوه المؤرخ الفاضل القس سليمان صائغ في الجزء الاول من كتابه

(تاريخ الموصل) في موضوع أعمال عمر وهبي باشا الفريق عن بعض المقاصد الاصلاحية التي أرادها السلطان عبد الحميد خان العثماني من انفاذه الى الموصل ومن جهتها ارشاد اليزيدية الى اعتناق الدين الاسلامي .

أقول تعليقا على قوله هذا أن اليزيدية لم يكونوا يمدون عن الاسلام حتى يقال أن هدف الفريق من مجيئه الى الموصل ارشادهم الى اعتناق الدين الاسلامي إنما كان من جملة مقاصده الاصلاحية ارجاع هذه الفرقة الضالة الى حضيرة الاسلام الذي شذت عنه منذ عصور خات لاسباب سياسية أو ذاتية .

والادلة على كون اليزيدية في الاصل مسلمون وقد أظلم بعض الاشخاص حتى أصبحوا من الفرق الضالة واستقروا بمرور الزمن على وضعهم الحالي كثيرة :

منها أن تشكيلات طبقاتهم ليس فيها كبير فرق عن تشكيلات طبقات الشبك ودراویش ايران فكما اننا نجد عند هؤلاء اسم البير والرهبر والقندري والمريد فكذلك نرى هذه الاسماء عند طبقات اليزيدية لا تختلف عنها بزيادة الامير والكوجك والفقيه والقوال وأما (بابا شيخ) فعند الشبك ما يماثله وهو (بابا سيد) .

ثم اننا نرى اليزيدية يحبون ويحترمون الكثير من رجالات الاسلام  
كعناوية ويزيد والشيخ عبدالقادر الكيلاني وقضيب البان والشيخ عدى  
بن مسافر كما أن أسماءهم اسلامية وعربية غالباً فعندهم من الاسماء مثلاً بكر  
وعمر وعلي والحسن والحسين والياس وخضر واسماعيل ثم نجد أن إحدى  
طبقاتهم (الفقراء) يقرأون القرآن - عذا الكلمات التي تشير الى الشيطان -  
ويعمدون الزوجات ويختفون أولادهم ويطلقون النساء ويحترمون يوم  
الجمعة ويستقبلون الكعبة في صلاتهم ويحرمون لحم الخنزير الى غير ذلك  
من المسائل الاسلامية الاخرى .

ولاشك أن الهيئة الاصلاحية التي شكلها الباب العالي ونوهنا عنها  
كانت على علم بان اليزيدية من الفرق الاسلامية الضالة التي يجب ارشادها  
وامصلاحها ودعوتها الى العودة الى اسلاميتها الاولى الصحيحة .

ولو كان الامر غير ذلك وكان قصد الهيئة الاصلاحية ومن بعدها  
عمر باشا الفريق المتعصب للدين والرغبة في الدعوة اليه عن طريق ارشاد  
الامم الغير اسلامية الى قبول الاسلام فان القضية كان يجب ان تتناول  
الطوائف الاخرى من نصارى ويهود وصابئة لا أن تقتصر على  
اليزيدية والشبك .



إن بقاء هذه الطوائف على معتقداتها الغريبة ؛ هذه المعتقدات التي تجنبها العلم وتمنعها من الاختلاط بسائر الطوائف العراقية والاندماج في المجتمع مضر لها وللمجتمع معاً وحسب القارئ أن أول بوادر هذه العزلة تمرد اليزيدية على التجنيد بسبب عقائدهم التي تمنعهم من معايشرة بقية الطوائف .

وعلى هذه الصورة وفي هذا التفكك والتنازع الغريب لا يمكن أن يشاد كيان لمجتمع يتوق الى النهوض ويرغب في التقدم والرقى .

وهنا لا نود أن نناقش بهذا المعرض الوسائل والطرق التي اتخذها عمر باشا الفريق في أعماله الإصلاحية لا بالنقد ولا بالتحييد فالتاريخ هو الحكم العدل على طلائع أعماله في تلك المدة القصيرة التي ربما كان لها شأن يسجل بصفحات لامعة لهذا الجزء من العراق فيما لو طال أمد بقائه فيه ولو لبضع سنوات . وعليه فأننا سنناول أعماله الإصلاحية من ناحية واحدة لها ماس موضوعنا .

طالب الفريق زعماء اليزيدية في قضاء الشيخان فحضروا مع جماعة كبيرة من أتباعهم ولما أشرفوا على المدينة خرج الفريق لاستقبالهم بنفسه مع العلماء والأعيان يتقدمهم الأمراء العسكريون مع كتيبتين من الجنود

والموسيقى فسار بهم هذا الموكب مخوفين بالجمالة والاكرام حتى وصلوا دار الحكومة ثم أخذ الفريق يستميلهم ويحشهم على نبذ معتقداتهم الطارئة السقيمة ولما لم يصغوا اليه ولم تفد معهم الحجة سجن بعض متطرفيهم ولكنه سرعان ما عاد الى الجمالة فلما صدور بعضهم بالالوسمة وأغدق عليهم العطاء وأخيراً وجد أن أنجع الوسائل لانجاح مساعيهم في هداية هذه الطائفة الى الطريق السوي هي طريقة التعليم والارشاد، فارسل بشة من العلماء توزعت على قراهم وأخذت ترشدهم وتعلمهم القراءة والكتابة ومباني الدين الاسلامي ولكن الزيدية طردوهم بعد أن هددوهم بالقتل اذا عادوا اليهم مرة أخرى مما اضطر الفريق الى أن يجرد عليهم حملة تأديبية تحت قيادة ولده فكان نصيبهم منها التنكيل.

ثم أن الباشا رأى لزوماً ماساً الى اصلاح حالة (الشبك) أيضاً لان بقاءهم على حالتهم ومعتقداتهم لا تنطبق على المبادئ الاسلامية التي يدعونها لانفسهم. ولا تلتئم مع الاصلاح الاجتماعي والتنظيم الحكومي ولما وجدهم مسالمين ولم يسبق أن صدر عنهم أي عصيان ضد الدولة<sup>(١)</sup> ارتأى أن يصلحهم عن طريق التعليم والارشاد فجمع كبار العلماء وطاب اليهم

(١) بخلاف ما جاء في تاريخ الموصل للقس الفاضل سليمان صائغ في الجزء الاول منه صفحة ٣١٦ من انهم مع العرب كانوا من المشائر العاصية.

أن يختاروا له معلمين من أرباب المقدرة والكفاءة على أن لا ينظروا بهذا الاختيار الى احتياج من يختارونهم الى الرواتب فانتخبوا المقدار المطلوب من هؤلاء المعلمين والمرشدين فارسل قسما منهم الى اليزيدية كما أسلفنا وأرسل القسم الآخر الى القرى الشبكية ولما رفض اليزيدية هؤلاء المرشدون لحقهم الفريق بقرى الشبك أيضا حيث أخذوا على عاتقهم الارشاد والتعليم ثم زودهم بلجنة أخرى وظيفتها هدم الرموز والقباب غير المشروعة وقص الشوارب الكبيرة والالحى التي خرجت عن الحد المعلوم، فأخذت هذه اللجنة تتجول في القرى فتهدم الرموز من أبنية وأحجار وتقص الشوارب في حين انها لم تتأخر عن استحصال الموافقة على تشييد بعض الجوامع للصلاة وترميم المراقد وتوسيعها لتكون بمثابة مساجد يذكر فيها اسم الله .

أما (الصارلية) فإن يد الفريق لم تتناولهم في شيء وربما كان قصر مدة اقامته في الموصل وكثرة مشاغله هي التي حالت دون تفكيره بهذه الفرقة .

هذا ما كان في جهات يسار دجلة أي شرقي الموصل وشمالها الشرقي أما ما كان في يمينه أو بالتعبير الاصح ما حدث في (سنجار) غرب الموصل

فإن اليزيدية هناك لم يخضعوا للإصلاح وقتلوا كعادتهم الجيش الذي أرسله الفريق وتحصنوا في الجبال ودحروا المساكر العثمانية ولما سار بنفسه لتأديبهم ولإخضاعهم انتهز وكلاء الدول الأجنبية في الموصل فرصة غيابه عنها فأخبروا سفراءهم في الاستانة وبينوا لهم أعمال عمر باشا الفريق فلم ترق طبعاً هذه الأعمال الإصلاحية لأولئك السفراء كما لم يرتاحوا إلى هذه السياسة القائلة بارجاع هاتين الطائفتين ( الشبك واليزيدية ) إلى حضيرة الإسلام وهم ودولهم التي يستمدون منها سياستهم كانوا — ولا يزالون — يتوسلون بكل الوسائل الممكنة لتفكيك عرى الوحدة الإسلامية وتفريق كلمة المسلمين ولإبقاء الفرق الإسلامية الضالة على ضلالها عقبة كداء في سبيل أي تقدم وإصلاح فوشى هؤلاء السفراء بالفريق لدى الباب العالي وصادف أن بعض كبار البلد الذين استعمل الفريق معهم الشدة أرسلوا شكواهم بهم بدورهم أيضاً في ذلك الوقت كما اتفق أن أحد العلماء الذين أرسلهم الفريق إلى قرية ( بعشيقه ) أخذ يدعو للفريق على منبر مسجدتها في أيام الجمع مضيفاً بذلك اسمه إلى اسم السلطان ، ولما بلغ هذا مسامع السلطان (الموسوس) أصدر إرادته بعزل الفريق وذلك سنة — ١٣٠٩هـ - ١٨٩١م فكانت مدة مكوثه في الموصل نحو سنة تقريباً .

وعلى أثر ذلك صدرت الاوامر بتأمين الزيدية فبقوا عائشين في قراهم  
العيشة المطمئنة حتى نشوب الحرب العالمية الاولى وهم وان لم  
يكلفوا فيها على الانخراط في سلك الجندية الاجباري ولكنه أصابهم  
بعض الضنك الذي أصاب غيرهم من أبناء اللواء بسبب عوامل الحرب  
وهكذا بقوا حتى دخول الانكليز مدينة الموصل .

أما الشبك فان المعلمين استمروا ثلاث سنوات اخرى من غياب الفريق  
يقومون عندهم بوظائفهم التعليمية والارشادية ثم الغيت هذه الوظائف فمادوا  
الى الموصل وعاد الشبك كما كانوا من قبل .

هذا وأن بعض المدارس التي تأسست فيما بعد لاسيا بعد الانقلاب  
العثماني في بعض القرى التركمانية والباجوانية فانه لم يحصل منها الاثر  
المرجو في الاصلاح المنشود .

### الانكليز في أيام الاحتلال وهذه الفرق

لما دخل الانكليز مدينة الموصل واستولوا على الاطراف اخذوا يستميلون  
اليهم الصنائع من الرؤساء والكبراء والشيوخ والاغوات ومن مختلف  
طبقات الناس ، وقد عينوا من بعضهم العميون ( الجواسيس ) وفرضوا  
اليهم العطاء وخصصوا الرواتب وكان لبعض هذه الفرق نصيباً

من هذه السياسة والمعاملة الانكليزية، فكنا نجد بعض رؤساء هؤلاء  
الاقوام على اتصال دائم مع الانكليز السياسيين ومفتشيهم الاداريين  
وحكامهم العسكريين وكان لبعض رؤساء الباجوان حضوة خاصة لدى  
بعض رجالات السلطة المحتلة ودرجة ممتازة على غيرهم من رؤساء  
الشبك والتركمان .

أما الزيدية فقد كان حضهم أكثر من الجميع نظراً الى أهميتهم من وجهة  
تحقيق الاغراض الاستعمارية، ولذلك فإن الانكليز كانوا قد أخذوا يستميلونهم  
بحسن المعاملة واغداق النعم عليهم وبذل الذهب الوهاج اليهم حتى تمكنوا  
من أن يؤلفوا منهم قوة عسكرية برئاسة أحدهم وجعلوا لها منهم ضباطا  
وعرفاء، وحلوا أجيادهم بالأوسمة ولكن سرعان ما تلاشى أمرهم وأخذوا  
ينسحبون من هذا الجيش الذي كونه حتى الفته السلطة أخيراً بيد انهم  
ظلوا على كرههم للمسلمين وربما زادتهم الدسائس كرهاً على كرهه وخاصة  
منهم الذين يسكنون في سنجار وعلى رأسهم (حمو شرو) ومن لف  
لفه من الاتباع .

موقف الحكومة العراقية منهم

ولما تألفت الحكومة العراقية وسادت قوانينها بين جميع طبقات الشعب

وبين مختلف عناصره وأديانه أخذت تؤسس لهم المدارس لكي لا تخرجهم من التحصيل فأسست للشبك والتركان والبا جوان عدة مدارس كأنواعهم أنفسهم سبب تقلص ظل معظمها يضاف الى ذلك قلة الكفاءة لدى بعض المعاميين وعدم تقديرهم لتبعات هذا الواجب الخطير الذي انيط بهم كما أسست لليزيدية مدارس في عين سفني (الشيخان) وبمشيقة وسنجار انخرط في سلكها بعض أولادهم حتى أكمل بعضهم فيها تحصيله وذهب الى بغداد وتخرج مدرسا وقد أضافت الحكومة الى صنيعها هذا صنيع المساحة المتكررة مع اليزيدية رغم الدسائس التي كان بغضهم يقرؤها والثورات التي كان لا يتورع عن القيام بها ضد الدولة بتأثيرات شتى من الذين لم ترق لهم قيام هذه الدولة العراقية الفتية ، أو ممن كانت غاياتهم تشكيل حكومة في الشمال منفصلة عن الجنوب ، أو ممن كانوا يرغبون في إلحاق هذا الجزء من الوطن بفرنسا التي كانت حينذاك تسيطر على سوريا ، أو ممن كانوا يطمحون الى تأسيس دولة آتورية أو اعطاء الموصل الى تركيا وقد كان لهذه الامور آثارها السيئة في تاريخ العراق الحديث استغله بعض الدسائسين امثال (كوب وانطون رسام) وبعض المراقبين العقوقين الأمر الذي أدّى بالحكومة الى تجريد حملة على اليزيدية نالت منهم في

سجنار ما لم تنله جيوش امبراطوية آل عثمان ولكن في شيء من العفو والفقران، فتابوا الى رشدكم وأصبحوا يستنكرون أعمال بعض مفسديهم بل وآل الأمر ببعض عقلائهم وعلى رأسهم أميرهم الكبير في ذلك الوقت المدعو (سعيد بك) ان يعلنوا بمناسبات عدة براءتهم من تلك الجرائم ويشرحوا أسبابها ومسبباتها ويدلوا بشهاداتهم على اولئك المفسدين أمام المجالس العرفية ويعلنوا على ملأ الأسماع تضامنهم مع العراقيين كافة ومثلوا أنفسهم غير مرة تحت قبة البرلمان .

### سبب كره اليزيدية للمسلمين

يرتقي كره اليزيدية للمسلمين الى أيام الشيخ حسن الواسع الحيلة الذي ترأس هذه الطائفة بعد الشيخ عدى بن مسافر الزاهد الورع وهو مؤسس الطائفة العدوية التي آلت الى اليزيدية وسار على غرار الشيخ حسن من بعده ولده شرف الدين وبذلك أصبحت علاقات افرادها مع المسلمين المجاورين على غاية ما يكون من التشوش والاضطراب وقد توالى الحروب بين الطرفين وحلت بساحة اليزيدية نكبات كثيرة اعظمها ما كان في أيام حكومة الاتراك العثمانيين وعهد بعض أمراء العمادية، ثم ان العلاقات ازدادت توتراً بين اليزيدية وبين ولاية الاتراك على الموصل فكان سبب ذلك حملات مصطفى رشيد باشا ومحمد شريف باشا وحافظ باشا



وكرى دلي باشا وضياء باشا وأخير آحمة عمر وهي باشا الفريق التي تركت  
فيهم من آثار البغض للمسلمين ما تناقله الأبناء عن الآباء هذا فضلا عن قيام  
حكومة الموصل باغتيال أحد (كواجكهم) الذي كان قد ادعى الربوبية  
فأمنته وجلبته إلى الموصل وفيها اغتاله أحد الأهلين في باب الجسر بإيعاز  
من الوالي . ثم أنهم أصابتهم بعض الشدة خلال الحرب الكبرى الأولى  
من موظفي الأتراك كما أصاب كافة الطوائف الأخرى بما فيها المسلمين  
وكذلك فإن دهماء الأهالي من المسلمين ولا سيما الصبيان كانوا يشتمون  
كل يزيدي يصادفونه في أسواق الموصل وازقتها والتطاول على معتقداته  
بسبب الشيطان الذي يزعمهم مجرد ذكره ولو بالاحترام .

ولما اجأوا الانكيز ورأوا حسن سياستهم معهم ازدادوا نفرة من  
المسلمين بل وادى بهم حب التردد والانتقام أن يفتالوا ببعض الأهلين وأفراد  
الشرطة والجنود ، وقد كان بعض رجال الإدارة المسلمين في قضائي سنجار  
والشيخان يحتاجون إلى شيء من النضوج والمرونة في حكم هؤلاء القوم  
بينما كان رجال الإدارة من المسيحيين الذين يعينون هناك على النقيض  
من هذا فانهم يسوسونهم سياسة حسنة ويتقربون منهم ، وربما كان رجال  
السلطة المحتلة أو المنتدبة يتمعدون اختيار هذا النوع من الموظفين المسلمين

والمسيحين لتحقيق ما رُب لهم وللإستزادة من نفرة الزيدية من المسلمين وعلى هذا الاساس امتدت حلقات هذا الكره للمسلمين فلم تنقطع حتي بعد استقلال العراق بخروجهم على قوايين الدولة وقيامهم بالثورات واشتراكهم في المؤامرات الى ان تابوا الى رشدهم كما اسلفنا ولمسوا بانهم جزء من هذا الوطن لا يستطيعون العيش دون مجموعته وان الواجب المفروض على ابنائه التضامن بالعمل على أسعاده وبذلك سعادة الجميع .

### كيفية اصلاح هذه الفرق

الذي اراه بالاضافة الى الجهود التي مازالت تبذلها الحكومة العراقية في سبيل اصلاح هذه الفرق وتثقيفها وازالة ماعلق باذهانها من الاثر السيء هو مراعاة ما يأتي :

- ١ — ان يكون رجال الادارة من قائممقامين ومدرء نواح من ذوى الكفاءة وارباب الخبرة ومعروفين بصدق وطنيتهم واستقامة مبادئهم .
- ٢ — ان يكون صغار الموظفين وافراد الشرطة ممن يحسنون القيام بالواجبات ومن المتحلين بالعلمة والنزاهة وحسن السلوك .
- ٣ — أن تفتح مدرسة او مدرستان في قرى الصارلية المحرومة من المدارس وتؤسس مدارس جديدة أخرى للشبك والتركان والبا جوان

علاوة على مدارسهم الحالية .

٤ — ان يمهّد بهذه المدارس الى الاكفاء من صادقي العزيمة من المعلمين وارباب التجارب والاختبار والمروفين بوطنيتهم وحسن طويّتهم ليقوموا بتنقيف النشء وتعليمه من جهة والتعامل في صميم مجتمعات القوم والاختلاط بهم ومعاشرتهم وجلب رضاهم من جهة اخرى على ان تخصص رواتب اضافية لهؤلاء المعلمين .

٥ — ان يطبق نظام التعليم الاجباري في هذه الاماكن لغاية التخرج من الصفوف السادسة .

٦ — ان تمنح الجوائز والاكراميات لرجال الادارة والمعلمين والموظفين وزجال الشرطة الذين يحسنون القيام بواجباتهم في هذه المناطق .

هذا بمض ماعن لى من وسائل اصلاح هذه الفرق لتصبح بعد امد وجيز اعضاء عاملة في جسم مجتمعتنا وما هو على المصالحين العاملين من رجال حكومتنا بالشيء الكثير .

الاستاذ المرحوم بنقد كتاب الطائفة في التاريخ

كتب الاستاذ الفاضل السيد عبد الحميد الدجيلي في مجلة (البيان) النجفية

بعديها الصادرين في ١٥ أيلول و ٢٠ تشرين الاول من سنة ١٩٤٩ مقالين مسهين تناول فيها نقد بعض ماجاء في (كتاب الكاكاية في التاريخ) نكتطف منها الفقرات التي أشار فيها الى بعض تعقيباتنا على الكتاب المذكور .

قال الاستاذ في أواخر مقاله الاول : كنت أتمنى أن لا يتورط ويتسرع الاستاذ (يقصد به الاستاذ الزاوي) في كتابته هذه عن هؤلاء القوم وعن هذا الموضوع الذي لم ينضج لديه ولم يعرف دقائقه ولا فنشر آراء غير ناضجة قد يسبب استفزازاً وتهافتاً والاستاذ في غنى عنهما والقوم كما هو معروف قد ذابوا بين الاقوام المجاورة لهم وهم متكتمون جد التكمتم ومتحاشون ذكرها ولم يظهروا الا الوثام والمساماة، وهم كما قال الاستاذ عبد المنعم الغلامي الموصل في مقالته القيمة التي نشرها في جريدة السجل البغدادية، عرف الصارلية (وهم الكاكائية) بالنجدة والشجاعة وهم يشتغلون بالزراعة وتربية الماشية..... وعلى اتصال قوي باهل الموصل وارتباط مبني على أساس المحبة مع الاقوام العراقية المجاورة من تركمان وشبك وقره قوشية وبصورة خاصة مع العرب.....

ثم تراهم يحترمون الأديان ولا يسوغون لانفسهم تقبيح أي معتقد كان ولا يعرضون لأي شخصية بسوء سواء كانت اسلامية أم غير اسلامية

وأعقب هذا بقوله :

أما إذا احتج العزاوي بالمستشرقين فهو أعرف من غيره بنوايا بعضهم في سياسة ( فرق تسد ) .

ثم يقول في مقاله الثاني : ومن الغريب قوله ( أي قول العزاوي ) في ص ٩٩ والمالوية من القزلباشية وهم والشبك على طريقة واحدة .

وقد كفانا البحث الاستاذ الغلامي في إبحائه القيمة التي نشرها في جريدة السجل فاجاد في الفروق وافاد، وعلى قول العزاوي ص ٣٢ الصارلية قبيلة ( تركمانية ) علق بهذه الجملة ولا أدري كيف غفل المؤلف في هذه النقطة غفلة لا تغتفر فالصارلية في الموصل هم ( السكاكائية في كركوك ) وهؤلاء قبائل متنوعة كردية وتركية وقد أجاد الغلامي في تفصيل هذه العناشئ فليراجع جريدة السجل من أراد التفصيل وعلى قوله في ص ٣٢ ورئيس الصارلية طه كوجاك يقيم في قرية وردك وهم متفرقون بين قراوينلو وبغشقة والقوش وكثرتهم في أربل على ضفة الزاب ومنهم في تكعفر ورئيسهم علي بابا . .

فعلق على هذا بما يأتي : هذه القطعة ذات أوهام لا تغتفر كفانا الاستاذ الغلامي التعليق عليها حيث قال ( . . ) وقد جاء في ص ٣٢ من كتاب السكاكائية

أن رئيسهم طه كوجك والصحيح طه (قوج) لان كوجك لقب خاص باليزيدية وجاء في الصفحة نفسها وهم متفرقون . الخ بينما لا يوجد فيها صارلية ولكن في قراقوينلو تركان وفي بعشيقه مسلمون ونصارى ويزيدية وفي القوش نصارى من السككدان لا يخالطهم فيها أحد .

ولدى قوله في ص ٦٦ طبقاتهم وصنوفهم :

(١) السادة (٢) الدليل (٣) الاخوان .

قال الاستاذ الدجيلي هذا التقسيم الذي ذكره المؤلف عاق عليه الاستاذ الغلامي تعليقا قيا وذكر الطبقات على غير ما ذكره المؤلف حيث قسمهم أولا الى رؤساء دنيا وهم الاغوات ورؤساء دين وهم (١) السادة (٢) الباوات (٣) الامام (٤) الكلياني (٥) الملالي . وشرح الغلامي وظيفة كل طبقة شرحا وافيا في جريدة السجل .

## تصويب

وقع بعض الاغلاط المطبعية والاملائية بهذا الكتاب يستحسن  
تصويبها قبل البدء بالقراءة كما يلي .:

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
مجوساً	مجوس	١٢	٤
أبو	ابي	١١	٥
الا	الى	٥	٦
الحنفية	الحنيفة	٩	«
بالوهية	بالهية	٩	٩
بالوهية	بالهية	١٣	»
مسمياتها	مسمياتها	٣	١٠
يحثوا	يحثوا	١٤	«
سافرات	سفوريات	٨	١٢
وليس	وليست	١٠	«
بالارث	بالارت	١٢	«
القراءة	القراء	١١	١٦

<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>	<u>السطر</u>	<u>الصحيفة</u>
مجاراة	مجارات	١٢	١٧
اللاتي	التي	٩	١٨
قراقوينلو	قراقوينلو	٨	٢٠
الروحانيين	الروحانيون	١٤	«
قريتان	قريتين	٦	٢٢
وعشرين	وعشرون	٧	٢٨
خيطاً	خيط	١٠	«
به	فيه	٧	٣٣
ابو منصور	ابي منصور	١٥	«
علياً	علي	١٦	٣٥
أبي	أبو	١٦	«
يحظى	يحضى	٥	٣٦
علياً	علي	١٠	«
أبا	أبو	٥	٣٧
ولد	ولداً	٧	«



<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>	<u>السطر</u>	<u>الصحيفة</u>
الاضحية	الضحية	١٢	٣٨
أبا بكر	أبو بكر	١٦	٣٩
ولا يصلحون	ولا يعلمون	٤	٤٠
يوماً معيناً	يوم معين	١٠	٤١
كان	هو	١٥	٤٤
الذين	التي	١٦	٤٥
قليلاً	قليل	١٠	٤٦
مسجد	مسجداً	١٥	«
معامين	معامون	٤	٤٧
بعض	بعضاً	٥	«
عشرين	عشرون	٦	«
للقيام	الى القيام	١٢	٤٨
ولدا	ولدي	٧	٤٩
ولدا	ولدي	٨	«
بعيدين	بعيدون	٤	٥١

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
ويختنون	ويختفون	٦	٥٢
غير الاسلامية	الغير اسلامية	١٤	«
المرشدین	المرشدون	٥	٥٥
استمروا	استمروا	٦	٥٧
نصيب	نصيباً	١٦	«
بتأسيس	الى تأسيس	١٣	٥٩
جاء	جاؤا	١٠	٦١
معهم	معهم	١٠	«
والمسيحيين	والمسيحيين	١	٦٢
مبادئهم	مبادئهم	١٢	«
ذابوا	ذابو	٨	٦٤
لأية	لأي	١٦	«

